

ولقد ذم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: ((من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا)).

وإن العلم والإيمان إن لم يصحبهما عمل يناسبهما كانا قولا أجوف لا لب به، ولقد ندد الله تعالى بالذين يقولون بعلم لا يعملون به، فقد قال تعالى: ((يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عندنا أن تقولوا ما لا تفعلون)).

4 وإن الإيمان الحقيقي يحتاج لكي يثمر ثمراته أن يكون معه صبر قوي، فإن الإيمان إذعان، والإذعان لموجب الحكم الفاضل يحتاج إلى صبر، والصبر يحتاج إلى عزيمة وإرادة، وإنه من أصعب الأمور على النفوس الصبر الذي يجعل تناسبا بين موجب الإيمان ومقتضيات العمل، وإن الله تعالى أمرنا لكي يتناسب العمل مع الإيمان أن نستعين بالصبر والصلاة، ولذا قال تعالى: ((واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)).

وإنها استعانة بأمرين كلاهما يدفع إلى العمل الصالح، ويجنب النفس من العمل الفاسد، فأما الصبر فهو قمع النفوس عن شهواتها، وحبسها عن أهوائها، وتقوية العزيمة وإرهاقها وجعلها ماضية لا تعوقها أهواء النفس؛ ولذلك أمر الله تعالى بالصبر في القرآن أكثر من سبعين مرة، لأنه العنصر الأول لتربية الإرادة المهذبة القوية التي تقصد إلّا الخير، وإن الإنسان من غير هذه الإرادة يكون جزوعا هلوعا، وإذا مسه الخير كان منوعا، ليس له منطق في قوله ولا في عمله، أما الصبور فإنه يتحمل في الشديدة، ولا تؤثر فيه المكيدة، ولقد قال الله تعالى في وصف النفس الإنسانية غير الصابرة، والنفس الصابرة: ((ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه لن كفر، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور، إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير)).

وإنه لا يحتسب الجزاء إلا بالصبر على المكاره، وإنه بمقدار الصبر في البلاء يكون الجزاء، ويكون العمل المثمر المنتج، ولقد قال تعالى: ((أم حسبتم أن تدخلوا الجنة، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متنعصا، ألا إن نصر الله قريب)).